« ببليوغرافيا [1] اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط » وقصة ستة عقود

الاستاذ عبد النبي اصطيف

« ببليوغرافيا إسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

كتاب قديم جديد ، بعث دون صاحبه بعد ما يقرب من ستة عقود ، في حجمٍ ماكان له ، ومعاصرةٍ كان بعيداً عنها، وتوثيق أين منه توثيق بداية

---

(١) **البيبليوغرافيا** تعريب للاتينية الحديثة (NL) bibliographia المأخوذة من اليونانية bibliographia وتعني نسخ الكتب . وهذه مركبة من graphia + biblio — . اما الثانية فاتين الكلمتين فهي الصيغة التركيبية المأخوذة من اليونانية graphein اي كتب . واما اولهما فهي الصيغة التركيبية للكلمة اليونانية biblión اي كتاب وهي تصغير الكلمة byblos ومعناها ورق البردي (بابيروس) الذي كان يستعمله الاقدمون للكتابة . ومعناها ايضا كتاب . وهي ماخوذة من Byblos المدينة الفينيقية القديمة التي تسمى الآن جبيل . وهي المدينة الساحلية اللبنانية الواقعة بين بيروت وطرابلس ومنها كان يصدر قديما ورق البردي .

وللكلمة الانكليزية bibliography على ما جاء في معجم وبستر اربعة معان متقاربة هي :

(١) تاريخ المؤلفات او المنشورات وتمييزها ووصفها .

(٢) قائمة تتضمن غالبا ملاحظات وصفية او انتقادية لمؤلفات متعلقة بموضوع خاص او عصر خاص او مؤلف خاص .

(٣) قائمة مؤلفات وضعها احد المؤلفين او طبعتها احدى دور النشر .

(٤) المؤلفات او قائمة المؤلفات المتخذة مراجع لنص ما او التي يشير اليها المؤلف في اخراج ذلك النص .

وعليه يستطاع ان نترجم الكلمة bibliographia (ببليوغرافيا) اللاتينية الى العربية بالكلمة كتيبات (من biblio —) . او مدونات (من graphia —)، وربما كانت الثانية اصلح من الاولى والله أعلم .

« لجنة المجلة : م.خ »

هذا القرن • عاد يرفل ولكن في حلة جديدة ، حاكتها له أيدي فريق من البيليوغرافيين وقيمي المكتبات العامة من جامعات عدة ، جمعها هدف واحد هو الرغبة في النهوض بالدراسات العربية والاسلامية ، وليتحدث ، ولكن بلغة غير لغته الأم ، لغة أكثر انتشاراً واستعمالاً لدى المستعربين ، تكون عوناً لعدد أكبر من المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية في مختلف بقاع الأرض ، وذلك عن طريق تقديم بيبليوغرافيا جديدة وموثقة •

أما المؤلف فهو المستشرق الإيطالي غ.غابرييلي Giusepp Gabrieli (١٨٧٢ ــ ١٩٤٤) والذي يعتبر بحق واحداً من أعظم المفهرسين والقيمين على المكتبات في مختلف العصور ، وأما الكتاب فهو :

Manuale di bibliografia musulmana

« الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية »

الذي صدر باللغة الإيطالية أول مرة عام ١٩١٦ ، وأما الذين بعثوا الحياة فيه من جديد فهم مجموعة من الباحثين أبرزهم ديانا غريم وود جونز Diana, Grimwood - Jones ودريك هبوود Derek Hopwood و ج ، د• بيرسن J. D. Pearson و ج ، ب ، أوختيرلوني J. P. D. Auchterlonie ، و ج ، د• ليثام J. D. Latham وياسين الصفدي وآخرون ، أتفقوا بضعة أعوام ليخرجوا بالكتاب القديم ــ الجديد تحت عنوان :

Arab Islamic Bibliography : The Middle East Library Committee Guide

من نشر مطبعة هارفستر ومطبعة هيوماتيس (١٩٧٧) •
Harvester Press and Humanities Press

ولكن كيف بدأت قصة الكتاب الذي ظهر أول مرة كما ذكرت عام ١٩١٢ وهو يحمل اسم محرر واحد ، ليبعث من جديد بعنوان جديد ومحررين جدد يتجاوز عددهم بضعة عشر باحثاً من مختلف الجامعات عام ١٩٧٧ .

غ . غابرييلي

ولنبدأ بحديث المؤلف المستشرق غ غابرييلي ، صاحب الكتاب ...

ولد غابرييلي الأب ـ تميزاً له عن **الابن فرانسيسكو غابرييلي استاذ كرسي الادب العربي في جامعة روما** ـ عام ١٨٧٢ . والتحق بجامعة نابولي في تشرين الثاني من عام ١٨٩١ ليدرس العربية على يد لوبو بونازيا Lupo Bounazia ، ثم انضم إلى معهد الدراسات العليا في فلورنسا Instituto di Studi Superiori . عام ١٨٩٣ ، حيث تابع دراسته للعربية هناك على يد فاوستو لازينو Fausto Lasinio ، وللعبرية على يد ديفيد كاستيلي David Castelli . وقد تخرج من المعهد عام ١٨٩٥ بعد أن قدم رسالة عن حياة الشاعرة العربية الخنساء وعصرها وقصائدها . ومن المعروف أن هذه الأطروحة قد نشرت عام ١٨٩٩ ، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه غابرييلي متطلبات النجاح في دبلوم اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي . وقد تتلمذ في تلك الفترة على كارلو ألفونسو نالينو المستشرق الإيطالي المعروف وأحد أساتذة طه حسين الذين كان لهم أثر كبير في حياته العلمية . وربما كان من الشائق هنا أن يشير المرء إلى أن معرفة غابرييلي بالعربية وآدابها جعلته يتبوأ درجة المصلّي بعد أستاذه نالينو في المسابقة التي أجرتها جامعة باليرمو لانتقاء أستاذ لكرسي اللغة العربية وأدبها فيها عام ١٨٩٩ . وعلى أي حال فإن غابرييلي أصبح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيم مكتبة Reale Acca demia dei Lincei عام ١٩٠٢ ، ودرس اللغـة العربية في جامعة روما بعد ذلك بوقت قصير .

بدأت صلة غابرييلي تتوطد بالأمير ليوني كاتاني Leone Caetani خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وقد أهداه هذا الأخير المجلد الخامس من كتـابه Annali dell' Islam اعترافاً منه بجهـده ومعونته له في إنجاز عمله الهام .

وإذا كانت قيمة الباحث تقـاس بمقدار إسهاماته في حقل المعرفـة الذي نذر نفسه له ، فإن المرء يستطيع أن يشير هنـا إلى أن للمستشرق غابرييلي الأب ٢٤٩ عملاً مكتوباً ، بينهـا تسعة وستون يتناول فيهـا موضوعات شرقية ، وأحد عشر عملاً بيبليوغرافيا ، وواحـد وعشرون عملاً في ميدان التاريخ المحلي ، وتسعة وستون عملاً في ميدان الكتابة الوثائقية عن المجسمين في مجمع Lincei وواحد وثلاثون عملاً في ميدان الدراسات المسيحية والدينية والتعليمية ، وسبعة وعشرون عملا متفرقاً .

والحقيقة أنه على الرغم من شهرة غابرييلي الأب ببحوثه الأدبيـة والتاريخية العديدة ، فإن أعظم إنجازاته هي أعماله المرجعية والبيبليوغرافية التي حررها والتي تعد بحق من أفضل ما قدم إلى هذا الحقل من الدراسات الضرورية لأي بحث والذي يكاد يكون مهملاً تماماً في الوطن العربي . فقد أعد فهرساً للسير الموجودة في كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وللمصـادر التاريخيـة التي اعتمدهـا G. Rampoldi في كتـابه Annali Musulmani ، كما جمع مواد وبيبليوغرافيا وفهرساً أبجـدياً لتاريخ ابن خلدون ، وساهم في إعداد ذيل مطول بالأسماء العربية جعله

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدمة للمجلد الأول من كتاب Onomasticon Arabicum والذي تعاون فيه مع كاتاني .

أمـــا في حقـل فهرسـة المخطوطات فقـد أعـد عابريلي الأب فهرساً بالمخطوطات والمصورات الشرقية الموجودة في ارشيفات إيطاليا ومكتباتها Manoscritti e carte orientali negli archivi e nelle biblioteche d'Italia عـــام ١٩٣٠ ، وألحقـــه بـ «وثائق شرقية» Documenti Orientali عـام ١٩٣٣ . والكتاب الأول كما يقـول البروفيسور بيرسن عمل لا نظير له في اللغات الأخرى ، فهو يتضمن سرداً لمجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات إيطاليا ، مع تفاصيل عن تواريخها ، والفهارس المتعلقة بها وأماكن وجودها ، إلى غير ذلك مـن المعلومات القيمة التي لا غنى لأي باحث معني بشؤون المخطوطات عنها .

وقـد كرس أحـد أعماله الأخرى لتاريخ Caetani foundation والحقه بثبت بمخطوطاتها المتوفرة باللغات المختلفة ، وهذا كله بالإضافة الى مقالة ــ أعدها مع ابنه فرانسيسكو ــ تتضمن وصفاً لمخطوطات كتاب « شاه نامه » الموجودة في مكتبات إيطاليا ، وأماكن وجودها .

أما في حقل البيبليوغرافيا بمعناه الضيق فقد أعد الكراسة الإيطالية من كتاب : Post—War Bibliography of the Near Eastern Mandates, 1919 — 1930

(بيبليوغرافيا ما بعد الحرب لانتدابات الشرق الادنى ، ١٩١٩ ــ ١٩٣٠)

إضافة الى كتاب :

Bibliografia degli studi orientalistici del 1912 al 1934

والذي يغطي فترة تقـارب اثنين وعشرين عامـا ، ويسجل وقائع المساهمة الإيطالية في حقل الدراسات الشرقية بين عامي ١٩١٢ ــ ١٩٣٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه السلسلة سلسلة فريدة من نوعها ، وأهم ما تتميز به هو اتصالها ، واستراريتها التي تؤهل إيطاليا لتكون أبرز دول أوربا في هذا الميدان على حد تعبير بيرسن .(*)

الكتاب القديم

ولكن ماذا عن كتاب « **الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية** » والذي أصدره مؤلفه عام ١٩١٦ والذي نشر في سلسلة Manuali Coloniali التي كانت تصدرها وزارة المستعمرات الإيطالية !

يقدم ج . غابريلي نفسه في كتابه على أنه قيم مكتبة « R. Accademia dei Lincei » وأنه Libero dosente (أستاذ جامعي) للغة العربية وآدابها في الجامعة الملكية بروما . ويصف كتابه بأنه الجزء الأول من بيليوغرافيا عامة . ويبدو أنه الجزء الوحيد الذي تحقق له أن ينشره . فالمواد التي جمعها من أجل الأجزاء الأخرى للمشروع قد فقدت ولم يعثر عليها .

يقول المستشرق غابريلي الأب في مقدمته لكتابه « كان قصدي الأول من إعداد الوجيز الحالي أن أجمع لأبنائنا الشباب البادئين بدراسة اللغات الإسلامية ـ وخاصة العربية ـ أكثر المراجع البيليوغرافية ضرورة، والمنتشرة هنا وهناك في أعمال ليس من اليسير الوصول إليها أو معرفتها إلا من أفواه الأساتذة . وكان في ذهني أن أقدم للمعني بالدراسات الإسلامية عملاً مشابهاً لما يوجد باللغة الايطالية عن علم اللغة الكلاسي ،

(*) أفدت في التعريف بالمؤلف من مقدمة بروفيسور بيرسن للكتاب الجديد وانظر الصفحات (XIII — IX)

والأدب الايطالي ، وتاريخ الرياضيات » (الكتاب : ص ٧)

ولكن يبدو أن هذا العمل خضع أثناء عملية إعداده ودفعه إلى المطبعة إلى عملية تغيير واضحة . لقد كانت بيبليوغرافيا الأدب الاسلامي وخاصة الجزء المتعلق بالتاريخ الإسلامي في طور التكون ، ولم يكن هناك من عملٍ يتناول ما وصلت إليه الدراسات الإسلامية في الفترة التي كان يعيش فيها غابريلي الأب . ولذلك فقد بدا له ــ كما يقول ــ أنه ينبغي أن يتوسع في مشروعه ، وأن يجعل أفقه أكثر رحابة ، فيستبدل بالمجلد الواحد اثنين أو ثلاثة تضم جملة البيبليوغرافيا المتصلة بالدراسات الاسلامية . ولذا فقد خصص الجزء الأول ــ والذي يمكن أن ينهض بنفسه كعمل مستقل ــ للبيبليوغرافيا وللمصادر العامة لدراسة العلوم الاسلامية المدروسة لأغراض لغوية أو عملية .

والواقع أن مجالاً أرحب كهذا الذي قصد إليه غابريلي الأب قاده إلى تحطيم النسب التي أرادها لعمله ، وإلى التخلي عن النظام الذي أقامه عليه ، ولكنه في الوقت نفسه جعل من عمله أكثر فائدة ، وأوسع قبولاً ليس بين صفوف طلاب المدارس والمعاهد الشرقية والأساتذة والمستشرقين وقيمي المكتبات ، بل بين صفوف موظفي ومسؤولي إدارة المستعمرات كما يعترف هو نفسه (ص VI) .

وقد أعطى غابريلي الأب لعمله صبغة تاريخية فنحن نراه في كتابه يرتب الأعمال الرئيسية التي يضمها كل قسم حسب تاريخ صدورها . وهو لا يكتفي بهذا بل إنه يذكر حتى الأعمال المبكرة في أي حقل من الحقول الدراسية ، وحتى تلك التي تجاوزها الزمن ولم يعد لها كبير أهمية .

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن غابريلي الأب أبدى عناية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خاصة بما كتبه الإيطاليون وما ساهموا به في ميدان الاستشراق وهذا ليس بالقليل • وكذلك فإننا نراه لا يكتفي بذكر عناوين الكتب ، وإنما يورد ذكراً موجزاً لمحتوياتها وقيمتها وأصولها • وهو لا ينسى أن ينظم في أماكن مختلفة من كتـابه قوائم بالمستشرقين (ص ص ٨٩ ــ ١٠٣) والمترجمين الأوائل والمدارس والمعاهد والمخطوطات ، وما إلى ذلك من الأمور التي شعر أن الشادين في حقل الاستشراق بحاجة إليها • وهنا لا بد للمرء من أن يشير إلى أن غابرييلي الأب كان ينسخ أسماء الكتب كما هي وأنه غالبا ما كان يصف كتبه بعد معاينة مباشرة لها إلا فيما قل ، وعندها يكتفي بما يعلمه • أما نظام الترجمة الصوتية Transliteration الذي استخدمه فهو نفسه المستخدم من قبل الأمير كاتاني في أعماله التاريخية والبيبليوغرافية القيمة • (ص VII)

يقع كتاب غابرييلي الأب في ما يقرب من خمسمائة صفحة من القطع الصغير ، ويضم مقدمة وأحد عشر فصلاً وملحقاً ، وفيما يلي ثبت بمحتوياته مع بيان موجز عنها :

ــ المقدمة وقد تمت الإشارة إلى ما جاء فيها في التقديم للكتـاب (ص ص . V — VIII)

ــ الفصل الأول : أراضي المسلمين :

وفيه يناقش المؤلف حدود العالم الإسلامي ويحدد آفاق المجلد الذي يضعه بين أيدي قارئه • (ص ص ١ ــ ٢)

ــ الفصل الثاني : تجارة الكتب :

ويضم هـذا الفصل فهرساً أبجـدياً بالمكتبات التي تتجـر بكتب الدراسات الاسلامية• وبالطبع فإن هذا يعكس اهتماماً ــ ينبغي تقديره ــ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بتيسير الحصول على الكتب الخاصة بالدراسات الاسلامية سواء على الطلاب أو المعاهد ، ولا يمكن للمرء هنا أن يغفل الناحية العملية في هذا المقام (ص ص ٣ ــ ٨) .

ـ **الفصل الثالث : بيبليوغرافيا عامة وموسوعات خاصة :**

ويضم هذا الفصل بيبليوغرافيا شرقية وغربية وأخرى عن العرب واللغة العربية ، وبيبليوغرافيا متأخرة وقوائم بالكتب المنشورة في مختلف المدن والأقطار إضافة إلى بيبليوغرافيا للمناطق الاسلامية (ص ص ٩ــ٢٣)

ـ **الفصل الرابع : دوريات ومجموعات :** (ص ص ٢٤ ـ ٨٣)

ا ــ الدوريات (ص ص ٢٥ ــ ٤٧)

ب ــ المجموعات (ص ص ٤٧ ــ ٨٣)

ـ **الفصل الخامس : الاستشراق والمستشرقون** (ص ص ٨٤ ـ ١٠٨)

ويتضمن قائمة بـ ٥١٩ باحثاً إسلامياً محترفاً وهاوياً ومعنياً بحقل الاستشراق . وقد ضمت هذه القائمة أسماء عدد من معاصري غابرييلي الأب الذي يعطي هنا التواريخ الهامة في حياة هؤلاء المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية ، ويشير الى مصادر كتبهم وأماكن وجودها ، وكذلك فإن المؤلف يقدم في هذا الفصل أسماء مترجمي النصوص العربية الى اللاتينية .

ـ **الفصل السادس : التعليم والتربية الاسلاميان في القديم والحديث** (ص ص ١٠٩ ــ ١٨٣)

ا ــ التعليم والمدارس (ص ص ١٠٩ ــ ١٢٥)

ب ــ التعليم اللغوي الأساسي الأدبي واللغوي (ص ص ١٢٥ــ١٨٣)

ــ في العربية :

* النحو (ص ١٢٩ ــ ١٣٤)
* البلاغة والعروض (ص ص ١٣٤ ــ ١٣٥)
* المجموعات والمختارات (ص ص ١٣٥ ــ ١٣٦)
* الأسلوبيات والمحادثة العملية (ص ص ١٣٦ ــ ١٣٧)
* كتب اللغة والمعاجم (ص ص ١٣٧ ــ ١٤٣)
* دراسة الأسماء (ص ١٤٥)
* اللهجات العربية[1] (ص ص ١٤٥ ــ ١٥٩)
* تاريخ اللغة العربية وحياتها وتأثيرها على اللغات الأوربية (ص ص ١٥٩ ــ ١٦١)
* تاريخ الأدب العربي ــ الاسلامي (ص ص ١٦١ ــ ١٦٨)

الأدب المكتوب بالعربية من قبل غير العـرب أو المسلمين (ص ١٦٨) ــ

ARCHIVE

ــ الفارسية : النحو ، والبلاغة وتاريخ الأدب (ص ص ١٦٩ ــ ١٧٤)
ــ التركية : (ص ص ١٧٤ ــ ١٧٩)
ــ الهندوستانية : (ص ص ١٧٩ ــ ١٨٠)
ــ الأفغانيـــة : (ص ص ١٨٠ ــ ١٨١)
ــ الماليزية والملاغاشية (ص ص ١٨١ ــ ١٨٢)

* تاريخ الأدب الاسلامي الشرقي في أعمال عامة وسلاسل .
* الأدب واللغة في المناطق الخاضعة للحكم الاسلامي .

ــ الفصل السابع : المخطوطات :

---

(١) وتضم لهجات الصحراء العربية السورية ووسط الجزيرة العربية ، وجنوبي الجزيرة ، وعمان وزنجبار ، وسوريا وفلسطين ، والعراق ومصر ، وشمالي افريقيا وليبيا ، ومالطة ، واللهجة البربرية ، والسويحيلية ، واللهجات العربية في صقلية واسبانيا .

ا : القانون : وذلك في حلب والجزائر وأمستردام والهند وبغداد وبيروت وباتافيا وبرلين وبومباي وبون وبوردو وبروكسل وبودابست والقاهرة وكلكتا وكامبريدج الانكليزية والأمريكية ، والقسطنطينية ودمشق وديار بكر ودرسدن ودبلن وادنبرة وإيرفورت والبندقية وجنيف وغلاسكو وغرناطة وهالة وقازان ولشبونه ومدريد ومدراس وميلانو وموسكو ونابولي ونيويورك وأكسفورد وباليرمو وباريس وبطرسبورغ وبرنستون وروما وتورينو وتونس وفيينا وغيرها من المدن في مختلف أنحاء العالم .

ومن الواضح أن غابرييلي الأب هنا قد عمد إلى الترتيب الألفبائي في إيراده لأسماء المكتبات تبعاً للمدن الموجودة فيها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا القسم الخاص بالقانون موزع على المجموعات الموجودة في المكتبات العامة الموجودة في المدن المذكورة سابقا (ص ص ١٨٩ ــ ٢٤٢) وعلى المجموعات الخاصة بأناس معينين (ص ص ٢٤٢ ــ ٢٥٤) . ونحن نجده هنا أيضاً يذكر لنا أماكن وجودها وذلك إضافة إلى بعض المعلومات الأخرى المفيدة في هذا المقام .

ب ــ الأوراق والوثائق الرسمية من اتفاقيات أو مراسلات (ص ص ٢٥٥ ــ ٢٥٨)

جـ ــ البرويات (ص ص ٢٥٨ ــ ٢٦١)

د ــ النقوش (ص ص ٢٦١ ــ ٢٧٣)

ــ الفصل الثامن : الكتب :

وهذه موزعة أيضا على المدن (ص ص ٢٧٤ ــ ٢٩٢)

ـ **الفصل التاسع : العملات** : (ص‌ص ٢٩٣ ـ ٣٢١)

ا ـ عموميات (ص‌ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦)

ب ـ أقطار وسلالات حاكمة الخ (ص‌ص ٢٩٧ ـ ٣٠٤)

جـ ـ خزائن (ص‌ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦)

د ـ مجموعات عامة للعملات الشرقية ـ الاسلامية بشكل خاص (٣٠٦ ـ)

ـ **الفصل العاشر : مصادر اثرية اخرى** (ص‌ص ٣٢٢ ـ ٣٥٤)

ا ـ دراسة المتاحف

ب ـ التصنيفات الأثرية

ـ **الفصل الحادي عشر : تقويم المسلمين** : (ص‌ص ٣٥٥ ٣٥٧)

وقد ألحقه بجدول مقارن يمتد بين عامي (١ ـ ١٣٤٠ هـ) ، و (٦٢٣ ـ ١٩٢٢ م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **الملحق** : (ص‌ص ٣٨١ ـ ٣٩٤) وفيه ثبت بالمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات العالم[٢] .

★ ★ ★

ولكن لماذا تمت إعادة تحرير الكتاب ، وبعثه من جديد وجعله أكثر معاصرة دون أن يتم التخلي عنه نهائيا وتأليف كتاب جديد ؟

يبدو لي أن القائمين على تحرير الكتاب الجديد أرادوا أن يجسدوا

---

(٢) من الواضح انـه تم ايراد محتويات الفصول بشيء من التفصيل لان هـذا الاهتمام البيليوغرافي محدود في الوطن العربي . وفي هذه المناسبة ان صاحب هـذه السطور يود أن يعرب عـن تقـديره للصـديقين الايطـاليين ، وزيلا وريكاردو روفللي من كلية سانت انتوني Rosella and Richardo Rovelli لمساعدتهما القيمة التي جعلت مراجعة كتاب غابريللي ممكنة له

احترامهم لعمل غابرييلي الأب فالتزموا به أساساً انطلقوا منه في إعداد الكتاب الجديد . والحقيقة أن هذا الاحترام غير مستمد فقط من إسهامات غابرييلي الأب وجهوده الكبيرة في حقل الاستشراق والتي تمت الإشارة إليها مسبقاً ، ولكنه مستمد أيضاً من قيمة الكتاب نفسه كعمل رائد وجبار في ميدان البيبليوغرافيا الإسلامية . فرغم مضي أكثر من ستة عقود على تأليف الكتاب ، ظل مصدراً حافلاً بالفائدة لكل المعنيين بشؤون الاستشراق والدراسات الشرقية في الغرب . ولكن كون الكتاب باللغة الايطالية ـ وهي لغة غير شائعة شيوع الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية ـ حد من تلك الفائدة ، وجعلها مقصورة على أولئك الذين يستطيعون أن يقرؤوا بالإيطالية أو يستطيعوا فك رموزها . وهكذا تراءى لمجلس مكتبات الشرق الأوسط : Middle East Libraries Committee

(وهو مجلس مؤلف من ممثلين عن الجامعات البريطانية التي تضم أقساماً للدراسات العربية والاسلامية من بينها أكسفورد ، وكامبريدج ، ولانكستر ، وهل ، ومانشستر ، وادنبره ، وسانت أندروس ودرم ... غايته تعزيز التعاون فيما بينها في ميدان مكتبة الشرق الأوسط) في المؤتمر الذي عقده في حزيران عام ١٩٧٠ في كامبريدج أن يقنع عدداً من الباحثين والقيمين على شؤون المكتبات ليعملوا معاكفريق واحد، ويعدوا بيبليوغرافيا عربية اسلامية تنطلق من كتاب غابرييلي الأب إذ تتخذه أساساً ، وتحاول أن تجعل من هذه البيبليوغرافيا الجديدة أكثر معاصرة ، وأن تستبدل باللغة الايطالية اللغة الانكليزية وهي لغة أكثر شيوعاً بين المستعربين والدارسين العرب ، وبالتالي أن توسع من نطاق الفائدة المرجوة من الكتاب .

وقد بدأ العمل بالفعل منذ ذلك التاريخ واشترك فيـه فريق من الباحثين وقيمي المكتبات ، فكان لنا هذا الكتاب القديم ـ الجديد الذي ظهر منذ عامين .

ولعل عرضاً موجزاً لمحتوياته قمين بإظهار بعض وجوه الاختـلاف والتشابه بينه وبين عمل غابرييلي الأب ، والكشف عن الوجوه الإيجابية الكثيرة في عمل تضافر على القيام به أكثر من عشرة باحثين ظلوا يعملون بصمت فترة تقارب سبع سنوات .

الكتاب الجديد

يقع كتاب « ببليوغرافيا اسلامية عربية » الذي صدر في لندن منذ عامين في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير . وربما تساءل القارىء عن سر هذا التضاؤل في عدد صفحات الكتاب ـ مع ملاحظة اختـلاف قياس الصفحة وحجم حروف الطباعة ـ ، وإذا ما جاز للمـرء أن يستبق الحديث فإنه يمكن أن يشير هنا الى المختصرات والرموز الكثيرة التي استخدمها محررو الكتاب الجديد ، والتي امتد ثبتها على خمس صفحات وقارب عددها المائتين ، والى التركيز الشديد الذي كتبت به مادته والذي يمكن أن يكون نموذجاً يحتذى به في مؤلفات من هذا النوع .

ويتلو مقدمة البروفيسور[٣] ج ، د ، بيرسن الجامعة المركزة . عشرون فصلاً وثبتاً بالمؤلفين والكتب المجهولة المؤلف .

---

(٣) ج ، د . بيرسن هو استاذ البيبليوغرافيا في جامعة لندن مع اهتمام خاص بالنسا والفرنسا من مؤلفاته : وهو فهرس لمقالات ما يقرب من

a — Index Islamicus (1958 —)

فصول الكتاب :

الفصل الاول :

بيبليوغرافيات وقد كتبه وأعده ج ، د ، بيرسن وأحمد عبد الحليم

ا) شرقية عامة

ب) الاسلام عامة ، الشرقان الأوسط والأدنى ـ (مع أو دون شمالي أفريقيا) : بشكل عام أو حسب الموضوعات

جـ) مناطق وأقطار منفردة

د) كتابات بالعربية ، بيبليوغرافيا وطنية للبلاد العربية .

هـ) كتابات الباحثين والأشخاص المهتمين بالشرق العربي والشرق الأوسط .

★ ★

الفصل الثاني :

موسوعات وأعمال مرجعية وقد أعدته ديانا غريم وود جونز[٤] ويتضمن :

ا) الموسوعات

=

b — **Oriental and Asian Bibliography** (1960)

c — **Oriental Manuscript Collections in Europe and North America** (1971)

d — **The Bibliography of Pre — Islamic Iran** (Editor) 1974 .

e — **Papers on Oriental Library Collections** (Editor) 1971 .

(٤) د. جونز هي قيمة مكتبة مركز الشرق الاوسط (اكسفورد) ومسؤولة ارشيفة وقد شاركت دريك هيورد في تحرير :

Middle East and Islam : A Bibliogrphical Introduction (1972)

والذي ستظهر منه طبعة معدلة قريبا في نهاية هذا العام .

ب) أدلة الأدب ومراجع التواريخ
جـ) التقويم الاسلامي : جداول التحويل
د) معاجم وأدلة عامة للمنطقة
هـ) رسائل (أطروحات جامعية) وأدلة بحث
و) معاجم .

الفصل الثالث :

القواعد العربية وقد أعده ج ، ب ، اوخترلوني[٥] ويتضمن :
١) الأدلـة
ب) القواعد العربية باللغة العربية
جـ) القواعد العربية باللغات الغربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الرابع :

علم الأنساب ، معاجم السير وكتب من هو Who's who وقد أعدته ديانا غريم وود جونز ويشمل :
١) علم الأنساب
ب) معاجم السير وكتب من هو

الفصل الخامس :

الصحافة والدوريات وقد أعده الدكتور دريك هبوود[٦] ويضم :

---

(٥) ج. اوخترلوني هو قيم الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر .
(٦) الدكتور دريك هبوود هو عميد سانت انتوني . ومدير مركز الشرق الاوسط سابقا .. وبيبلوغرافي جامعة اكسفورد وكلية سانت انتوني أيضا لشؤون الشرق الاوسط واكسفورد ..
=

أ) قوائم الصحف والمجلات
ب) المسوح العامة
جـ) تاريخ الصحافة
د) فهارس الدوريات العربية
هـ) دوريات للدراسات الاسلامية والشرق ـ أوسطية .
و) دوريات اسلامية وشرق ـ أوسطية .

الفصل السادس :

خرائط البلاد العربية ومصوراتها أعدته هيلين ميدلوك H. Medlock

الفصل السابع :

الأسماء الجغرافية العربية ؛ أعده ج . م جيلان P. J. Geelan

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الثامن :

مجموعات Festschrifts (٧) ، والمجلدات التذكارية أعده

ومثل بريطانيا في الحوار العربي الاوربي ، وسكرتير ، الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط ، من مؤلفاته :

— **The Russian Presence in Syria and Palestine ; 1843 — 1914,** (1969) .
— **The Arabian Peninsula : Society and Politics** , (1972) (editor)
— **Catalogue of Islamic Arabic Manuscripts in Selly Oak Colleges, Birmingham 1963** .

(٧) هي كلمة المانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث او دراسات القيت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة ثم جمعت في كتاب تكريما له وتقديرا لخدماته .

ج ، د. ليتام J. D. Latham

الفصل التاسع :

الرحلات العلمية ، أعدته آن وولش Ann Walsh ويشمل :

ا) الرحلات العامة

ب) رحلات شمالي أفريقيا

جـ) رحلات الشرق الأوسط

الفصل العاشر :

الاستشراق والمستشرقون أعده س. إ. بوزورث Bosworth

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الحادي عشر :

المعاهد ، أعده ج ، د. بيرسن ويشمل :

ا) المعاهد في المملكة المتحدة

ب) فرنسا

جـ) ألمانيا

د) الولايات المتحدة

الفصل الثاني عشر :

المخطوطات العربية عامة أعده ج ، د. بيرسن ويشمل :

ا) دراسة النقوش القديمة Palaegraphy

ب) نماذج الخطوط

جـ) قوائم المجموعات والفهارس

د) الفهارس الموحدة
هـ) فهارس بائعي الكتب
و) معهد المخطوطات العربية

الفصل الثالث عشر :

المخطوطات العربية المزوقة أو الموشاة أعده إ. م. ف. جيكيموفيتش E. M. F. Jachimowicz ويشمل :

ا) كتب عامة عن الفن الاسلامي والرسم الاسلامي مع قسم خاص عن توشية الكتب العربية .

ب) بيبليوغرافيا عن التصوير في الاسلام

جـ) المتاحف والمكتبات والأرشيفات ، والمجموعات ، والمعارض إضافة الى عينات من المخطوطات العربية الموشاة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د ـ كتب عامة عن فن الكتاب العربي

هـ ـ مدارس توشية الكتب .

و ـ دراسات حول مخطوطات مفردة ومنمنمات .

ز ـ علم الإيقونات Iconography

ح ـ توشية القرآن ودراسات أخرى متصلة بها

ط ـ توشية الكتب العربية وصلتها بالاساليب الأجنبية

ي ـ أعمال في موضوعات مختلفة تتضمن إشارات إلى المخطوطات العربية الموشاة .

الفصل الرابع عشر :

البرديات العربية ، أعده ويك فيلد C. Wakefield

الفصل الخامس عشر :

الأرشيفات ، أعده دريك هبوود

ا) في الشرق الأوسط

ب) في شمال أفريقيا

جـ) في البلاد غير العربية

د) في الهند

هـ) في أوربا

و) في الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل السادس عشر :

النقوش العربية ، أعده أ. د. بيفر A. D. H. Bivar ويشمل :

ا) بيبليوغرافيات

ب) دراسات عامة

جـ) نقوش أموية

د) نقوش عباسية أو متصلة بسلالات معاصرة لها .

هـ) سلالات ماقبل مغولية متأخرة : مصر وما يقع شرقها

و) أفريقيا

ز) الأندلس

الفصل السابع عشر :

علم النُمَيّات الاسلامية : Muslim Numismatics [٨] أعده بيفر ويشمل :

(٨) الـ Namismatics علم يعنى بدراسة القطع النقدية والميداليات والاوراق المالية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ا) المسوح البيبليوغرافية
ب) دراسة عن دور سك معينة
جـ) فهارس المتاحف
د) كنوز ونفائس وحفريات
هـ) الإيقونات
و) المقاييس والأوزان
ز) تقنية سك العملة
ح) المصادر العربية عن سك النقود .

الفصل الثامن عشر :

الطباعة العربية وانتاج الكتاب، أعده ياسين صفدي ويقع في :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١) مدخل
٢) تاريخ موجز

الفصل التاسع عشر :

المكتبات ، أعده أوخترلوني ويتضمن :

ا) المكتبات الغربية التي تحتفظ بمجموعات عربية وإسلامية .
ب) المجموعات العربية في الأقطار الآسيوية والأفريقية غير الناطقة بالعربيـة .
جـ) المكتبات والخدمات البيبليوغرافية في الوطن العربي .
د) الاشراف على المكتبات بالنظر إلى اللغة العربية بالوطن العربي.

الفصل العشرون :

« بائعو الكتب للتزود بمواد حول الشرقين الأدنى والأوسط العربيين الاسلاميين » أعده م ، دريسكل M. Driskell ويشمل :

ا) أوربا .

ب) الولايات المتحدة الامريكية .

جـ ـ الشرق الأوسط[٩] .

★ ★ ★

ويضم الكتاب إضافة إلى فصوله العشرين ثبتاً بالمؤلفين وبعناوين الكتب المجهولة المؤلف (ص ص ٢٦٩ ـ ٢٩٢) .

خلاصة القول

والآن ، وبعد هذا العرض المفصل لمحتويات البيبليوغرافيا ، قد يتساءل القارىء : ولكن ماذا يمكن لبيبليوغرافيا كهذه أن تقدم من خدمة للثقافتين العربية والاسلامية ؟

لست أريد في هذا الموضع الحديث عما وصلت إليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، فهذا ما لا أعتقد أني مؤهل للحديث عنه . ولست أريد أن أذكر هنا الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات لأنني لا أعتقد أنني سأضيف جديداً في هذا المقام . ولكني أظن أن إشارة سريعة الى الهبوط النوعي في مستوى الدراسات الأدبية يمكن أن تفي بالغرض . إن المتتبع لما ينشر اليوم من

(٩) ربما تحسن الاشارة في هذا الموضوع الى أن صاحب هذه السطور قد توسع في الاشارة الى محتويات الفصول على نحو مفصل رغبة في اتاحة الفرصة للقارىء العربي ليفيد من مراجعة هذا الثبت البيبليوغرافي القيم .

انتاج أدبي ونقدي أو من دراسات حولهما ، يدرك أن في إثارة قضيةمستوى ما ينشر من هذا النتاج أمر هام وحيوي • هناك بالطبع من يحاول أن يربط بين أزمة الانتاج الأدبي ، وبين الأزمة التي تتنازع الفكر العربي الحديث بشكل عام • ومع أن هذه الأخيرة تلقي بظلالها على مستوى الدراسات الأدبية التي تعاني أيضا من هبوط نوعي في مستواها لا يمكن للمرء أن يتجاهله ، فإن الدارس من جهة أخرى يمكن أن يقع على أسباب أخرى لهذا الهبوط • يقول الأديب العربي الكبير يحيى حقي : أمنيتي **« ان ارى في حركتنا الادبية ما اسميه (التتابع) اي ان تكون الافكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة وهذا ما يتطلب ما ارجوه من ان يكون المفكر ملما بكل ما** سبق عن الموضوع الذي يعالجه • لانه يخيل إلي **في بعض الاحيان حين اقرأ بحثاً** صدر اليوم ، **اني قد سبق لي ان** قرأته ، **كاننا ندور في مكان واحد لا نبرحه الى الامام »**(١٠) •

لقد وضع الأستاذ يحيى حقي يده هنا على أمر حيوي جداً ، تفتقر إليه أكثر الدراسات العربية باستثناء الأكاديمية والجامعية منها (وهذا الحكم نسبي أيضا) وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها • إن أغلب الدراسات العربية تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر • وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام ، ولكن هؤلاء ينسون الى أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة كل ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به الى نتائج جديدة •

---

(١٠) انظر : عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر » في الهلال ، ديسمبر ، ١٩٧٧ ، ص ٦١ •

إن البدء بإعداد ببليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر هام وحيوي جداً ، إذا ما أريد لهذه الدراسات أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها . ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب إنما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها ، لا من نقطة الصفر . وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود ببليوغرافيا خاصة بكل موضوع .

قد يشير البعض هنا إلى بعض الجهود المحدودة في هذا القطر العربي أو ذاك (عبد الإله أحمد في العراق ، يوسف أسعد داغر في لبنان ، حمدي الشلوت ، بدر الديب وأحمد ابراهيم الهواري في مصر ، اسكندر لوقا وحسام الخطيب في سوريا)[١١] وبالطبع فإن المرء لا يستطيع إلا أن ينظر نظرة تقدير إلى هذه الجهود الفردية ، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الأمر يتطلب مجهودات جماعية ، تسهم فيها الجامعة والمؤسسات العلمية والمجامع والمكتبات العامة واتحادات الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن النهوض بمستوى الدراسات العربية اليوم في شتى الميادين بحاجة إلى هذه البيبليوغرافيا ، لأنها تعني تسهيل الطريق أمام الباحثين والدارسين العرب في الإفادة من الكتب والمكتبات ، وبالتالي إفساح المجال أمامهم بشكل أو بآخر ليسهموا في هذا العصر ، ويؤكدوا انتماءهم إليه بهذا الإسهام .

يقول د. حسام الخطيب في معرض حديثه عن استيرادنا للدراسات المتعلقة بثقافتنا وأدبنا :

---

(١١) اضافة الى جهود المجامع العلمية ومعهد المخطوطات العربية في فهرسة المخطوطات التي بحوزتها ، وهي جهود لا يسع المرء الا ان ينظر اليها بعين التشجيع والتقدير معا .

« ومنذ زمن تخلينا عن السؤال عن مدى إسهام عرب هذا العصر في العلم أو الفكر أو الفلسفة ، وذلك أنه من نوع الأسئلة التي « إن تبد لكم تسؤكم » وأصبح وكدنا أن نتساءل عن مدى تمثل الذهن العربي لثقافة العصر . ومع ذلك نحن نجيب على هذا السؤال بطريقة واحدة وبخط واحد ، وكان له جواباً لا يجوز الخروج عنه .

اللهم فاشهد ، أنه إذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف نصبح ـ ولعلنا أصبحنا وانتهى الأمر ـ مستوردين للدراسات المتعلقة بأدبنا وثقافتنا كما نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا ومعاهدنا وضآلة مشاركتنا في المؤتمرات الثقافية غير الاحتفالية هما مؤشران خطيران »[١٢] .

وبالطبع فإن إعداد بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع لا يعني إزالة هذه المؤشرين الخطيرين اللذين تحدث عنهما الدكتور الخطيب ولكنه أول الطريق ، وأول الطريق خطوة ، ومن الأهمية بمكان أن تكون واعية وصحيحة وواثقة[١٣] .

عبد النبي اصطيف
كلية سانت انتوني ـ جامعة اكسفورد

---

(١٢) انظر ، د. حسام الخطيب : « **ملامح في الادب والثقافة واللغة** » منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٧ .

(١٣) ربما يلاحظ القارىء ان صاحب هذه السطور قد التزم جانب الوصف في تقديم الكتاب، وبالطبع فان هذا لا يعني ان هذه البيبليوغرافيا عمل كامل منزه عن الخطأ وبالتالي بعيد عن متناول النقد . وربما كان بامكان المرء ان يجد بعض الهنات والنواقص هنا وهناك وان يقترح على المحررين كذا وكذا من الامور . ولكن يبدو لي ان عمل المفهرسين والبيبليوغرافيين ابعد مايكون عن الاثرة ، وان طابعه الرغبة في افادة الاخرين والحرص على دفع بحوثهم خطوات جادة على الطريق الصحيحة . وبالتالي فان اية بيبليوغرافيا لا يمكن الا ان تقابل بالترحيب والتشجيع فهي أقل ما ينتظره ـ أو يستحقه بالفعل ـ المفهرس او البيبليوغرافي .